

الاعتذار

عباس بيضون

في رسالة من الرئيس التركي إلى الرئيس الأرمني اعتراف بالمجازرة التي أوقعها النظام العثماني بالشعب الأرمني. اعتراف ليس أكثر بعد رفض مت馬د للاعتراف توالـت عليه الحكومات التركية، بل هو رفض الجيش والقوميين الاتراك الذين طالما اعتبروا أن مجرد ذكر المجازرة، أيـا كان القائل، مساس بالكرامة الوطنية والقومية. نجد غريباً أن يدافع القوميون الاتراك ووراءهم الجيش الذي أسس الجمهورية، عن نظام عثماني انقلبوا عليه وأزالوا مظاهره وشعائره وثقافته جزرياً. نجد غريباً أن يتحملوا عن هذا النظام جريمة ماضيه لهم ملء الحق في التنازل منها وإلقائها على عاتق سواهم. لكن عدم الاعتراف سنة للنظام القومي التركي الذي لا يعترف أيضاً بالأكراد وينكر عليهم هذا الاسم، لعل السبب هو إصرار الجيش على وحدة عليا للشعب لا تعترف بأي من اختلافاته ولا تقر خاصة بتنوعه. وقد يكون السبب هو الجرح العثماني نفسه، فالامبراطورية العثمانية كانت شيئاً والجمهورية التركية شيء آخر. والجيش التركي لا يعترف بتاريخ تركيا بعد من ذلك الذي بدأ مع حركة اتاتورك. أيـا كان الامر فإن اعتراف حكومة اردوغان بالمجازرة مهم وجديد، مع هذا الاعتراف يزول تغـتـ قومي طال امده. ومع هذا الاعتراف يدخل الاتراك في حركة اعتـارـ واعـذـارـ تغـدوـ أكثرـ فأـكـثـرـ أساسـاًـ أـخـلـاقـياًـ للـعـلـاقـاتـ بـيـنـ الأـمـمـ.

لا ننسى أن حكومة اردوغان اسلامية. وقد يكون مهماً أن نلتفت إلى هذا النموذج الاسلامي في الحكم، نموذج بخلاف النماذج الاسلامية الثورية والاستبدادية يقود تركيا إلى الوحدة الاوروبية. ايـ مزيدـ منـ الانـخـراـطـ فيـ العـصـرـ وـالـعـالـمـ،ـ كـمـاـ يـقـوـدـ هـاـ إـلـىـ فـكـاـكـ لـلـسـلـطـةـ عـنـ الـهـيـمـنـةـ الـعـسـكـرـيـةـ التـيـ هيـ الـخـلـلـ الرـئـيـسـيـ فـيـ الـدـيمـوـقـراـطـيـةـ التـرـكـيـةـ.ـ ايـ تـقـودـ تـرـكـياـ إـلـىـ دـيمـوـقـراـطـيـةـ اوـسـعـ.ـ وـالـاعـتـارـفـ بـالـمـجـازـرـ الـأـرـمـنـيـةـ خـروـجـ بـتـرـكـياـ مـنـ اـيـدـيـوـلـوـجـيـاـ قـومـيـةـ مـتـعـنـتـةـ وـاستـبـداـتـيـةـ.ـ وـفـيـ هـذـاـ حـكـمـ التـرـكـيـ نـمـوذـجـ ايـضاـ.

ألا نتعلم نحن ايضاً. لنا ايضاً جراحـناـ الـقـومـيـةـ،ـ وـلـيـسـ فـلـسـطـيـنـ سـوـىـ اـحـدـهـاـ.ـ حـسـبـناـ انـ هـذـهـ الجـراـحـ تـسـمـحـ لـنـاـ بـأنـ نـكـونـ قـسـاةـ مـعـ الـأـقـلـيـاتـ وـالـشـعـوبـ التـيـ تـشـارـكـنـاـ مـعـهـاـ فـيـ الـأـرـضـ وـالـمـصـيرـ.ـ لـرـبـماـ اـعـتـرـفـنـاـ اـنـ مـاـ اـصـابـنـاـ لـيـتـيحـ لـنـاـ فـرـصـةـ لـلـاعـذـارـ اوـ التـسـامـحـ،ـ لـكـنـ هـذـاـ رـغـمـ كـلـ شـيـءـ هـوـ ايـضاـ عـارـنـاـ،ـ عـارـنـاـ عـارـ الـمـتـقـفـينـ خـاصـةـ،ـ كـبـيرـ لـأـنـ صـوـتاـ لمـ يـرـتفـعـ ضـدـ خـطـةـ الـأـكـرـادـ وـإـبـادـةـ حـلـبـةـ الـكـرـديةـ،ـ أـلـمـ يـحـنـ الـوقـتـ لـنـعـتـرـفـ وـنـعـذـرـ.ـ مـنـ قـبـيلـ الـاعـذـارـ سـيـكـونـ عـلـىـ دـوـلـ اـكـبـرـ اـنـ تـعـذـرـ مـنـ دـوـلـ اـصـغـرـ اـخـذـتـهـاـ تـحـتـ جـنـاحـهـاـ.ـ أـلـيـسـ عـلـىـ النـظـامـ السـوـرـيـ اـنـ يـعـذـرـ مـنـ لـبـانـ،ـ اـذـاـ كـانـ لـلـاعـذـارـ اـنـ يـقـابـلـ الشـكـرـ الـذـيـ اـكـتـفـيـ لـلـآنـ بـهـ.ـ اـعـذـرـ عـرـاقـ مـنـ الـكـوـيـتـ لـكـنـ اـقـلـيـاتـ اـخـرىـ لـاـ تـزـالـ تـعـانـيـ فـيـ مـنـاطـقـ عـرـبـيـةـ اـخـرىـ.ـ أـلـيـسـ دـارـفـورـ هـيـ اـيـضاـ فـضـيـحـتـنـاـ،ـ وـالـفـضـيـحـةـ اـكـبـرـ حـيـنـ تـرـافقـ مـعـ الـمـصالـحةـ النـهـائـيـةـ بـيـنـ الشـمـالـ وـالـجـنـوبـ.ـ لـكـنـ قـبـلـ اوـ بـعـدـ الـاعـذـارـ يـمـكـنـنـاـ القـوـلـ اـنـ عـارـنـاـ اـكـبـرـ هـوـ حـكـومـاتـنـاـ نـفـسـهـاـ.